

استراتيجية الأمن الفكري ودورها في مكافحة الإرهاب

(دراسة في ميكانيزمات تعزيز الأمن الفكري في العراق بعد عام 2017)

م.م. حمزة رحيم المفرجي- جامعة كركوك/ كلية الإعلام/ قسم الإذاعة والتلفزيون

م.م. دنيا رحيم المفرجي- جامعة تكريت/ كلية التربية/ قسم اللغة العربية

زهراء جاسم محمد عباس- المديرية العامة لتربية كركوك/ إعدادية النصر للبنات

Intellectual Security Strategy and its Role in Combating Terrorism A Study of the Mechanisms for Enhancing Intellectual Security in) Iraq after 2017)

Assistant Professor Hamza Rahim Al-Mufarji – University of Kirkuk
/ College of Media / Department of Radio and Television

Assistant Professor Dunya Rahim Al-Mufarji – University of Tikrit /
College of Education / Department of Arabic Language

Zahraa Jassim Muhammad Abbas – General Directorate of
Education in Kirkuk / Al-Nasr Girls' Intermediate School

المستخلص: يعتبر مفهوم الأمن الفكري من المفاهيم الحديثة التي لم تُحظى بالاهتمام الكافي من قبل الدولة ومؤسساتها، وبعيد عن انظار واهتمام الدراسات والبحوث الأكاديمية، وفي العراق تحديداً، إلا بعد العام 2017، مع انتهاء العمليات العسكرية واسترجاع الأراضي العراقية التي كانت تحت سيطرة التنظيمات الإرهابية (داعش)، وموافقة الحكومة العراقية عام 2019 على تنفيذ الاستراتيجية الوطنية العراقية لمكافحة الارهاب للفترة 2021-2025، بالإشتراك مع البعثة الاستشارية للإتحاد الاوروبي في العراق، وبالرغم من حداثة مفهوم الأمن الفكري، ألا أنه قد ظهر بصورة قوية على الساحة الأمنية والأكاديمية، وذلك لدوره المؤثر والفعال في تحقيق وتعزيز مفهوم الأمن الشامل، وتحديد دوره في تعزيز الاستراتيجيات الوقائية لمكافحة الإرهاب، كما أنَّ الأمن الفكري يعتبر النواة الأساسية لجميع اشكال الأمن الوطني، من خلال ما يحمله من مسؤوليات تتمثل في بناء الأجيال، وتشكيل المنظومة القيمية والمعرفية لجميع أفراد هذا

المجتمع، وهو ما يتطلب من الدولة متمثلة بمؤسساتها كافة، بإيلاء المفهوم بكل جوانبه أهمية كبيرة، تُمكنها من مواجهة تحدياتها وتهديداتها، وقد أدركت الدولة العراقية هذه الأهمية بعد إن عانت من خطر الارهاب في السنوات التي تلت، وتداعياته على أمنها واستمرارها وعلى مجتمعتها، لذا أولت اجهزتها الأمنية والمؤسسات الأخرى ولاسيما التعليمية منها، أهمية قصوى بمواجهة منبع هذا الخطر، بتبنيها استراتيجيات أمنية وقائية تهدف الى تحصين أفكار أفرادها بشكل يتناسب مع واقعهم وبيئتهم، وخاصة الفئة الشابة، والتهيأ لإعداد الجيل القادم ذي الفكر السليم البعيد عن الانحراف والتطرف المؤدي الى الإرهاب .

كلمات مفتاحية : الأمن الفكري، الأمن القومي، ميكانيزمات، المنظومة القيمية، مكافحة الارهاب، التهديدات، التطرف .

Abstract : The concept of intellectual security is a modern concept that has not received sufficient attention from the State and its institutions. and far from the sight and interest of academic studies and research, specifically in Iraq until after 2017, and the approval by the Iraqi Government in 2019 of the implementation of Iraq's national counter-terrorism strategy for 2021-2025, in conjunction with the European Union Consultative Mission in Iraq, Despite the novelty of the concept of intellectual security, it has emerged strongly in the security and academic arena, for its influential and effective role in the realization and promotion of the concept of comprehensive security and intellectual security is the core of all forms of national security, Through its responsibilities of building generations and shaping the value and knowledge system of all members of this society, This requires the

State, as represented by all its institutions, to attach great importance to the concept in all its aspects. enables it to face its challenges and threats, and the Iraqi State has recognized this importance after experiencing the threat of terrorism in the years that followed. Its implications for its security, continuity and society, and its security services and other institutions, particularly educational ones, of the utmost importance in confronting the source of this threat by adopting preventive security strategies aimed at fortifying the ideas of its members in a manner commensurate with their reality and environment; Especially the young group, preparing for the next generation of sound thought away from the perversion and extremism leading to terrorism.

Keywords: intellectual security, national security, value system, counter-terrorism, threats, extremism.

المقدمة: لم يكن الأمن الفكري ذو أهمية في المرحلة التي سبقت عام 2017، ولم يكن هناك اهتمام حكومي في هذا الجانب، نظرا لإنشغال الحكومة العراقية آنذاك بتحرير الأراضي التي كانت تحت سيطرة التنظيمات الإرهابية (داعش)، إذ كانت جميع موارد الدولة ومقدراتها مكرسة في خدمة هذا الهدف، ألا أنه وبعد إن أضحت مهددات الاستقرار المجتمعي وأمنه الفكري واضحة ومُدركة التأثير من قبل أفراد المجتمع والدولة، كان لابد للأخيرة من السير بخطوات ثابتة وفعالة تجاه معالجة ومواجهة هذه المهددات، لما للأمن الفكري وضمانه لدى أفراد الدولة من أثر كبير على استقرار المجتمع العراقي المتنوع في طوائفه وقومياته ودياناته، الأمر الذي بات كأحد أهم أولويات الأمن القومي العراقي للفترة التي عقت العام الأنف الذكر، لتدخل استراتيجية الأمن القومي العراقي لمكافحة الإرهاب والفكر المتطرف المؤدي الى الإرهاب

2021-2025 حيز التنفيذ، وبإشراك جميع مؤسسات الدولة الرسمية وغير الرسمية، وذلك عبر تبني برامج وآليات (ميكانيزمات) وقائية ودفاعية تجاه تلك المهددات وآثارها .

أهمية الدراسة : تكمن أهمية الدراسة في :

- التعريف بأنواع غير تقليدية من البرامج والآليات التي قد تتبعها المؤسسات الحكومية وغير الحكومية في العراق لتحقيق وضمان الأمن الفكري، وتقويمها ومتابعة تنفيذها .
- التعريف بمفهوم الأمن الفكري ومكافحة الإرهاب في المجتمعات التي تواجه تحديات أمنية متنوعة، وبيان أسباب اختلاله ومعوقات تحقيقه .
- بيان معززات استراتيجية الأمن الفكري العراقية للعام 2025 .

اشكالية الدراسة : تعرضت قيم المجتمعات والدول إلى أنواع متعددة من الضغوط والتحديات، والأخطار الفكرية المؤثرة على استقلالها وتطلعاتها ضمن المجتمع الدولي، والعراق واحدا من هذه الدول الذي يواجه تحدي عدم استقرار الأمن الفكري لدى افراد مجتمعه، مؤثرة بذلك على سلامة واستقرار النسق المجتمعي ووجود الدولة، لتشكل المجتمعات بذلك حاضنة مميزة لانتشار الافكار المتطرفة (الإرهابية)، وهو ما يدعوا لتساؤل رئيسي يتمثل بـ : ما مدى إمكانية تنفيذ استراتيجية الأمن الفكري العراقية والمقررة ضمن استراتيجية الأمن القومي 2021-2025 في تحقيق وضمان الأمن الفكري في المجتمع العراقي في ظل التحديات التي تمر بها الدولة العراقية ومؤسساتها ؟ وتتفرع من التساؤل أعلاه جملة من التساؤلات تتلخص في :

- مامعنى الأمن الفكري ومكافحة الإرهاب ؟ وما أسباب اختلال الاستقرار الفكري ومؤثراته؟ .
- ما مسارات تحقيق استراتيجية الأمن الفكري العراقية ؟ .

- ما مدى امكانية توظيف آليات وبرامج غير تقليدية ضمن أدوات استراتيجية الأمن الفكري العراقية ؟

فرضية الدراسة : تستند دراستنا على فرضية مفادها : تساهم الآليات والبرامج غير التقليدية عبر توظيفها ضمن استراتيجية العراق لتحقيق وضمان الأمن الفكري لدى أفراد مجتمعه، بترسيخ المبادئ والأفكار السليمة من خلال مواجهة التهديدات والمخاطر الفكرية المختلفة ولاسيما المتطرفة والارهابية منها، والتي ألقت بآثارها السلبية المستمرة الى يومنا هذا على المجتمع والدولة، إذ أنّ تضمين هذه الآليات والبرامج من قبل الدولة يُمكن من ضمان تحقيق الأمن الفكري واستمراره في التنمية المجتمعية وتحقيق النسق المجتمعي، وبالتالي القضاء على منابع الفكر الإرهابي المتطرف.

الحدود الزمانية والمكانية للدراسة : حدود الدراسة الزمانية : إن الحدود الزمانية للدراسة تبدأ مع انتهاء العمليات العسكرية ضد التنظيمات الإرهابية في العراق عام 2017، وخاصة مع بدأ انتهاء العمليات العسكرية في المحافظات العراقية التي كانت تسيطر عليها تلك التنظيمات، والتوجه نحو محاربة الفكر المتطرف، انطلاقاً من القاعدة " إن الارهاب فكر، وإن القضاء عليه يتطلب فكر آخر سليم مضاد له" ، ومع موافقة رئاسة الوزراء العراقية رسمياً على تنفيذ الاستراتيجية الوطنية لمكافحة الارهاب والتطرف العنيف للفترة 2021-2025 بالاشتراك مع بعثة حلف شمال الاطلسي (الناتو) عام 2019.

- **الحدود المكانية :** تتحدد في الحدود الوطنية لجمهورية العراق .

اهداف الدراسة : تهدف دراستنا الى :

- التعريف بمفهوم الأمن الفكري ومكافحة الإرهاب حسب موضوع البحث .
- التعرف على مسارات تحقيق استراتيجية الأمن الفكري العراقية في عام 2025 .
- تضمين استراتيجية الأمن الفكري العراقية بآليات وسبل جديدة تعزز من نتائجها .

- التعرف على دور الأمن الفكري في حماية المجتمع والدولة من التطرف والإرهاب .

منهجية الدراسة : تناولت الدراسة الموضوع اعتمادا على المنهج التاريخي والمنهج الوصفي، من خلال استقراء مفاهيم الأمن الفكري ومكافحة الإرهاب، وأهميتها في حماية أفراد المجتمع والدولة من الافكار المتطرفة، ومن ثم الاعتماد على المنهج الاستشرافي المستقبلي لبيان ما قد ترزوا اليه هذه الآليات من نتائج .

هيكلية الدراسة : للإجابة على تساؤلات اشكالية دراستنا وتأكيد فرضيتها، قُسم موضوع الدراسة الى مبحثين، وتناول كل مبحث مطلبين، وعلى النحو الآتي :

المبحث الاول : استراتيجية الأمن الفكري ومكافحة الإرهاب (المفاهيم والمؤثرات)

المطلب الاول : تأصيل وتعريف المفاهيم (الأمن الفكري _ مكافحة الإرهاب)

المطلب الثاني : مسارات استراتيجية الأمن الفكري (اسباب الاختلال والعوامل المؤثرة)

المبحث الثاني : نحو استراتيجية أمن فكري معاصرة (دراسة في مقومات وميكانزمات تنفيذ وتعزيز الاستراتيجية)

المطلب الاول : مقومات استراتيجية الأمن الفكري العراقية

المطلب الثاني : ميكانزمات تحقيق وتعزيز استراتيجية الأمن الفكري في العراق

المبحث الاول: استراتيجية الأمن الفكري ومكافحة الإرهاب (المفاهيم والمؤثرات)

إنَّ التحديد الدقيق للمفاهيم يمنع الالتباس ويبدد الغموض، حيث أنَّ تعريف المصطلحات المستخدمة في البحث، تترك أثرا ايجابيا في تحقيق الفهم الصحيح للقارئ وللمستهدف، كما أنَّ استسقاء المصطلحات من معناها اللغوي حيث جذورها في المعاجم اللغوية، يؤكد متطلبات الإلتزام بالمنهج العلمي، وتحقيق نظرية التكامل بين العلوم الإنسانية ومناهج البحث فيها، مما

يساعد على تحقيق غاية البحث الرئيسية، كما أن فهم الموضوع من جميع جوانبه يساعد على إدراك حجم وأهمية القضية موضوع البحث، حيث تشكل معرفة عوامل القوة والضعف المتعلقة بمحور البحث، وسيلة لإيجاد (ميكانيزمات) * ضرورية لصياغة استراتيجية تعمل على استقرار أو تحقيق الأهداف المنشودة .

المطلب الاول : تأصيل وتعريف المفاهيم (الأمن الفكري _ مكافحة الإرهاب)

أولاً : مفهوم الأمن الفكري

1. التعريف والمفاهيم المقاربة

أ. لغةً : الأمن : الأمانة، الأمان بمعنى : أمن فأنا آمن، وآمن غيري من الأمن والأمان، والأمن : ضد الخوف⁽¹⁾ .

الفكر : بالكسر، تردد القلب بالنظر والتدبر لطلب المعاني، أي نظر وروية، ويعرف أيضاً : إعمال النظر في الشيء⁽²⁾ .

ب. إصطلاحاً : الأمن : طمأنينة النفس وزوال الخوف⁽³⁾ . ويعرف الأمن أيضاً بأنه : تأمين الدولة والمجتمع داخلياً وخارجياً من المخاطر والتهديدات وتأمين مصالحهما، وتهيئة الظروف الملائمة لإستمرارهما⁽⁴⁾ .

* ميكانيزمات : Mechanism بمعناها العام تعني : آلية أو وسيلة، أو طريقة التمكين أو الوسيلة أو السبيل، وتستخدم هذه الكلمة حسب الموضوع في البحث . المصدر : المعاني، مامعنى كلمة ميكانيزم ؟، متاح على الرابط الآتي : <https://www.almaany.com/answers/>، شوهد في 2025/3/8

(1) محمد مكرم ابن منظور، معجم لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، ط1، لبنان، 1995، ص 164 .

(2) محمد الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، ط6، لبنان، 1998، ص 458 .

(3) الموسوعة الفقهية الكويتية، دار السلاسل الكويتية، ط2، الكويت، ص 233 .

(4) احمد جلال التدمري، بمتطلبات ناء السلم في العلاقات العربية-العربية، مجلة قضايا عربية، العدد 211، 2009، ص 288 .

ويُعرف الغزالي الفكر بأنه : إحضار معرفتين في القلب، ليتم استثمار معرفة ثالثة من خلالهما⁽¹⁾. كما ويُعرف الفكر على أنه : نتاج عمليتي التردد والتأمل القلبي والعقلي في ضوء التصورات والتصديقات⁽²⁾. أما مفهوم الأمن الفكري فيتمثل بـ : الطمأنينة الناتجة عن التأمل والتردد العقلي والقلبي، في ضوء النقل الصحيح والعقل الصريح، وعلى المستويين الفردي والجماعي⁽³⁾.

ويُعرف أيضا بأنه : تحقيق الحماية التامة لفكر الانسان من الانحراف او الخروج عن الوسطية والاعتدال، وأنه يعنى بحماية المنظومة العقدية والثقافية والاخلاقية والامنية في مواجهة كل فكر أو معتقد منحرف او متطرف أو مايتبع ذلك من سلوك⁽⁴⁾.

وتتعدد المفاهيم التي أوردت تعريف الأمن الفكري ومنها :⁽⁵⁾

- أن يعيش الفرد في مجتمعه آمنا ومطمئنا على منظومته الفكرية .
- السكينة والاستقرار واختفاء مشاعر الخوف على مستوى الفرد والجماعة، وفي جميع المجالات النفسية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والامنية .
- صيانة وحماية الهوية الثقافية من الاختراق او الاحتواء من الخارج .
- حماية عقول الافراد في المجتمع ضد اي انحرافات فكرية او عقائدية مخالفة لما تم النص عليه في الدين، أو في انظمة المجتمع وتقاليده .

(5) محمد الغزالي، احياء علوم الدين، دار الفكر، ج 3، سوريا، 2006، ص 425 .

(6) نذير نبيل الشرايري، الامن الفكري في ضوء القران الكريم، مركز الدراسات والبحوث، كلية الملك فهد الامنية، السعودية، 2013، ص 4 .

(7) نذير نبيل الشرايري، الامن الفكري في ضوء القران الكريم، مركز الدراسات والبحوث، مصدر سبق ذكره .

(8) بشرى عبدالحسين، دور الجامعات العراقية في تعزيز وحماية الأمن الفكري لدى الطلبة من وجهة نظرهم، مجلة الباحث، العدد 27، 2018، ص 55 .

(9) محمد الواصل، اهمية الامن الفكري، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، المعهد العلمي في الملز، السعودية، 2022

2. مفاهيم مقارنة لمفهوم الأمن الفكري منها :

أ. **الأمن المجتمعي** : هو جميع الاجراءات اللازمة لحماية المجتمع ضد كل ما يحد من تقدمه من تحقيق اهدافه بما يتوافر لديه من امكانات وقدرات متاحة، ويعرف أيضا بأنه : مجموعة من الاجراءات والخطط التي تتبناها الدولة لتأمين المجتمع، من خلال استغلال وتوظيف كافة الطاقات المختلفة لتحقيق وتوفير الحياة الكريمة لكل مواطنيها⁽¹⁾.

ب. **الأمن الثقافي** : هو شعور الفرد والجماعة بالاطمئنان على هويتهم، وإحساسهم بالأمان عليها من الخطر والهجوم والتهديد والمحو والتشويه، ومن هذه الغاية يكتسب مفهوم الأمن الثقافي أهميته وخطورته نظراً لارتباطه بالثقافة التي تعدّ مكوناً رئيسياً من مكونات الوجود؛ ذلك أن من لا هوية له لا وجود له، وإن تزيا بزي الحضارة ثقافة، ولغة، وسلوكاً، وبصورة أكثر عمومية هو (عبارة عن مجموعة من التدابير والقوانين يتخذها الإنسان من أجل تحقيق الحماية لنفسه ولماله ولممتلكاته ولعرضه، أو أي شيء ثمين أو ذي قيمة لديه)⁽²⁾.

ثانيا : مكافحة الإرهاب والأمن الفكري (المفهوم والعلاقة) 1- مفهوم مكافحة الإرهاب

أ. **لغة** : إن معاني الإرهاب في اللغة العربية تأتي بصورة مختلفة، إذ نقول : (رَهَب، رَهَبه ، ورُهبا، ورُهباناً، خاف)، وأيضا (رهبوت خيرٌ من رحموت)، أي لأن ترهب خيرٌ من ترحم، وأرهبه واسترهبه، أي بمعنى : أخافه وترهبه : توعده، والترهب: التعبد والإرهاب بالفتح (ما لا يصيد من الطير، وبالكسر قدغ الأبل من الحوض)⁽³⁾.

وفي إشارة الى بيان المعنى وفك الالتباس والتشكيك والفهم الصحيح للآيات القرآنية، فقد جاء في القرآن الكريم في الآية 60-61 من سورة الأنفال، والتي توصي المسلمين بأعداد ما استطاعوا من قوة ورباط الخيل لإرهاب عدو الله، إنما نزلت لتشريع قتال الذين تبادوا في أذى

(10) امين مشاقبة، الامن المجتمعي (المعنى - الابعاد - التحديات)، صحيفة الرأي، الاردن، 2020، ص5.

(11) صفاء ذياب، الأمن الثقافي في محاولة للحفاظ على وجودنا، جريدة الصباح، العراق، 2022 .

(12) محمد بن الحسن الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، ج10، ط1، مكتب الاعلام الاسلامي، قم، 1999، ص 12 .

المسلمين، فهي من آيات تشريع الجهاد الذي هو مقاتلة جيوش المشركين وليس ناظرة إلى عمل سياسي داخلي يجعل من العنف المسلح وسيلة لتحقيق أهدافه، بإعتبار أن الفهم الخاطئ أو الممنهج لهذه الآيات الكريمة، هي أداة ووسيلة الجماعات المتطرفة في كسب وازافة شرعية وهمية لسلوكهم، وتوظيفها لكسب المختلين فكريا⁽¹⁾.

ب. إصطلاحا: يُعرف الإرهاب بتعريفات عديدة وفي جوانب مختلفة منها :

تُعرف وزارة الدفاع الامريكية الإرهاب على أنه : (استعمال العنف أو التهديد باستعماله تعزيزا لهدف معين)، أو كما عرفت وزارة الخارجية الامريكية بأنه : (عنف ذو باعث سياسي يرتكب عن سابق تصور وتصميم ضد أهداف غير حربية من قبل مجموعات وطنية مرعبة أو عملاء دولة)⁽²⁾. ويُعرف الإرهاب أيضا من وجهة نظر أكاديمية بأنه : (الاستخدام المنظم للخوف والعنف غير المتوقع ضد الحكومات أو الناس أو الأفراد لتحقيق أهداف سياسية)، ومن وجهة نظر القانون الجنائي (الاستعمال العمدى والمنظم لوسائل من طبيعتها إثارة الرعب بقصد أهداف معينة)، و(هو شكل خاص من أشكال العنف السياسي المنظم ينتج عن قرارات يتخذها أفراد يكونون أعضاء في منظمات لها خصائص مميزة)⁽³⁾، أما مفهوم مكافحة الإرهاب وبحسب ما يعرفه حلف الناتو فيتمثل بـ : الأساليب والاستراتيجيات العسكرية والأمنية، التي تُنفذها الحكومة والجيش وقوات إنفاذ القانون وإدارات الشرطة، وشركات الأمن الخاصة وأجهزة الاستخبارات والاستطلاع، لمناهضة الإرهاب عسكريا وفكريا، وتشمل الاستراتيجيات أيضًا منع وإيقاف جميع المحاولات لتمويل الإرهاب بالأسلحة والعتاد، أو أية وسائل أخرى من التمويل⁽⁴⁾.

1. العلاقة بين الأمن الفكري والإرهاب :

(1) هاجر دوير حاشوش، الارهاب بين الاطار الغربي والاستعمال القرآني : دراسة في الفقه الإمامي، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الانسانية، العدد 23، كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة، العراق، 2018، ص 70.

(14) المصدر نفسه، ص 71.

(3) مارنا كرنشو، مدخل تنظيمي للإرهاب السياسي، مجلة المنار، العدد 22_23، بيروت، 1986 ص 78.

(4) Countering terrorism, Available on the following link: (4)

, 2024, seen in : 9-3-2025 . <https://www.nato.int/cps/en/natohq/topics.htm?77646>

حُظِيَ الأمن الفكري بعناية كبيرة لدى الرأي العام العالمي في الآونة الأخيرة، وقد شهد مسرح الاحداث الدولية العديد من النشاطات الارهابية والتي تجاوزت حدود الدولة الواحدة، مكتسبة بذلك طابعاً عالمياً، مما يجعل منها جريمة ضد النظام الدولي ومصالح الشعوب ، وأمن وسلامة المجتمع البشري¹ لم يكن الأمن الفكري ذو أهمية في المرحلة التي سبقت عام 2017، ولم يكن هناك اهتمام حكومي في هذا الجانب، نظرا لإنشغال الحكومة العراقية آنذاك بتحرير الأراضي التي كانت تحت سيطرة التنظيمات الإرهابية (داعش)، إذ كانت جميع موارد الدولة ومقدراتها مكرسة في خدمة هذا الهدف، وبالرجوع بشكل أدق الى معطيات تلك الحقبة، نجد أنَّ من بين اسباب سيطرة هذه التنظيمات وتوغلها وانتشارها وأفكارها في العراق، هو غياب ثقافة الأمن الفكري ومعززاتها، وعدم الإهتمام بها من قبل الدولة والمجتمع، إلا بعد إن أدرك الإثنان معا حجم الخطر والتهديد الذي ألقى ومازال يُلقى بإنعكاساته السلبية عليهما، وعلى سبيل المثال لا الحصر، ساهم التغييب السياسي مبدأ العمل الجماعي البناء في تهديد واقع الاستقرار الأمني في العراق، كما ساهم الفشل في إدارة التعدد والتنوع المجتمعي العراقي في زرع فكرة الشعور بالظلم والتمييز، نتيجة لعدم تحقيق التوازن بين الحقوق والواجبات والعدالة والمساواة بين أفراد المجتمع المتنوع⁽²⁾ . هذا الواقع فرض على المجتمع العراقي مضاعفة حجم خلافات افراده فيما بينهم، ليجد الكثير من القيم التقليدية (الطائفية والعشائرية والانتماءات الفرعية الضيقة) ملاصقة به، لتتوسع دائرة الصراع والعنف فيه، وتُخلق أزمة الثقة بين أفرادهِ، ولتنتشر مظاهر السلوك الإجرامي والمتطرف كَرَد فعل طبيعي للشخصية الجديدة المكتسبة، كما وشكل غياب الحوار الديمقراطي (الاعتراف والأخذ برأي الآخر)، وإفتقار جزء من المجتمع الى وسيلة بديلة للتعبير عن آراءها وافكارها، وافتقادها لقنوات الاتصال الشرعية عبر السلوك الفكري واللفظي السليم، سببا في لجوء هذا الجزء من المجتمع الى التفكير والبدء فعلا بإستخدام البدائل الغير مشروعة ك(النشاطات الإرهابية والإجرامية) أي (العنف) لتحقيق متطلباتها⁽³⁾ .

(¹) كريم نجم خضر، الأسباب النفسية الباعثة على التطرف، مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية، العدد2، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة كركوك، العراق، 2008، ص 15 .
(²) رنا مولود شاكر، الأمن الفكري والارهاب/ العراق إنموذجا، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد 68، الجامعة المستنصرية، بغداد، 2019، ص 133 .
(³) ناصر حريز، الارهاب السياسي : دراسة تحليلية، مكتبة مدبولي، ط1، القاهرة 1996، ص 199 .

وفي خضم الحديث عن علاقة الأمن الفكري بالإرهاب، نجد أن اختلال وتشوه المرتكزات الرئيسية (الديمقراطية والمسؤولية الجماعية المشتركة ووحدة الانتماء والهوية الوطنية والقيم والثوابت الفكرية والأخلاقية) في المجتمع العراقي بعد عام 2003 ووصولاً الى عام 2013، قد أدى الى إنتشار خطر الإرهاب وتغلغله ليس فقط في المجتمع، بل امتدّ ليصل الى العمق الداخلي لأمن الدولة ووجودها، حيث وظفت واستغلت الجماعات الإرهابية ضعف الأمن الفكري لصالحها⁽¹⁾. ويمكن الإشارة الى واحد من أهم معطيات العلاقة بين الأمن الفكري والإرهاب، ألا وهو (الفساد)، وتفشيهِ في كل مفاصل الدولة، ولاسيما الأمنية منها، إذ شكل هذا العامل أداة هامة بيد الجماعات الإرهابية في تفوقها على المنظومة الأمنية العراقية، وتعتبر (الكليبتوقراطية)* واحدة من أهم مغذيات الفساد المؤثرة على القطاع الأمني لأي دولة، عبر تهئية الأرض الخصبة والبيئة الجاذبة والمستقطبة للمتطرفين، ففي العراق، ذهب الكثير من المحللين العسكريين الى أنّ الفساد كان سببا رئيسيا وراء تفاقم حالة إنعدام الأمن والاستقرار، وخصوصا في المناطق التي كانت تحت سيطرة التنظيمات الإرهابية ك(الموصل والأنبار وصلاح الدين)، نتيجة لإستياء سكان هذه المناطق وشعورهم بالظلم وعدم المساواة، مما مهد الطريق لتضحي هذه المناطق مسرحا لحركات التمرد، وانتشار الجماعات الإرهابية المتطرفة ونمو النزاع فيها⁽²⁾، الأمر الذي يتطلب إدراج هذا العامل ضمن معززات استراتيجية الأمن الفكري.

المطلب الثاني : مسارات استراتيجية الأمن الفكري (اسباب الاختلال والعوامل المؤثرة)

*الكليبتوقراطية : مصطلح الكليبتوقراطية يتشكل من مقطعين يونانيين؛ أولهما (كليبتو Κλεπτο) بمعنى لص، وثانيهما (قراط κρα) بمعنى حُكم؛ ليتشكل منهما حكم اللصوص أو نظام الكليبتوقراطية، وهو مصطلح يرد تفسيره في معجم العلوم السياسية؛ بكونه تعبيراً عن نظام حكم جوهره الفساد واللصوصية أو نهب الثروات العامة. وتقوم سلطة الفساد على وحدة مكينة بين السلطة السياسية وسلطة مافيات لصوصية تسطو على الثروة العامة بوسائل عديدة يتم شرعنتها، بآليات عمل حكومية رسمية عبر برامج مشروعات وهمية وأشكال من التستر. المصدر : تبشير عبد الجبار الألوسي، نظام الكليبتوقراطية وطبقة الكريبتوقراط وتطبيقات لتفسير المصطلح اقتصاديا سياسيا، متاح على الرابط الآتي : https://somerian-slates.com/mss_old/p.htm933، شوهد في 2025/1/10.

⁽¹⁾ رنا مولود شاكر، الأمن الفكري والارهاب/ العراق إنموذجا، مصدر سبق ذكره، ص 134.

⁽²⁾ حمزة رحيم المفرجي، الكليبتوقراطية وتأثير الفساد على الأمن، جريدة المشرق الدولية، العدد 4857، بغداد، 2021.

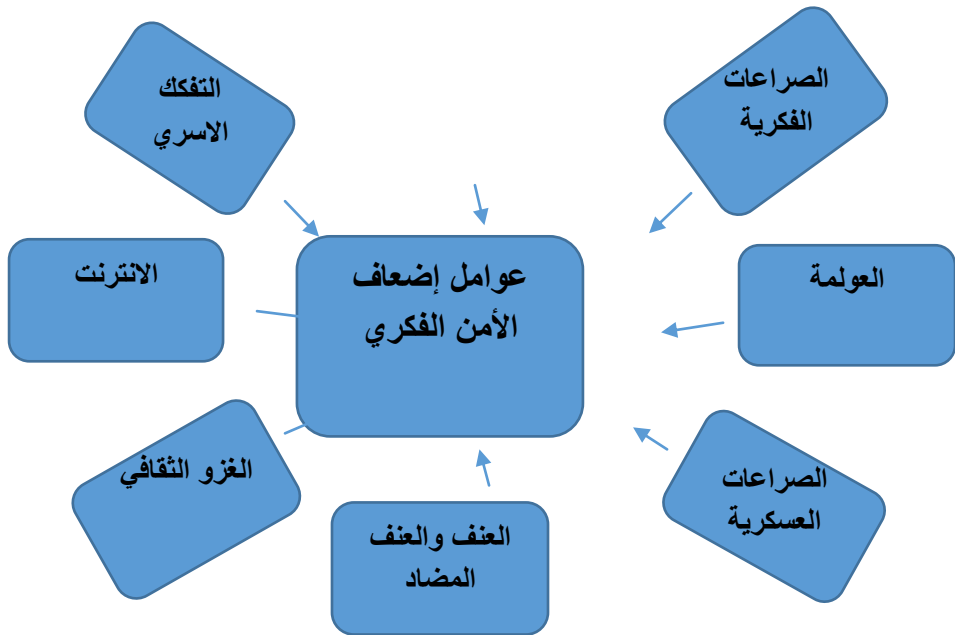
أولاً : أسباب اختلال الأمن الفكري : هناك أسباب عديدة تَحِلُّ بالأمن الفكري في أي مجتمع، ومن أهمها :

- عدم الاعتراف بالآخرين، وهو أحد أهم نتائج الغلو في الأفكار والتطرف لها، إذ أن عدم الاعتراف برأي الآخر يعتبر تمهيدا لقضايا مختلفة تشكل عبئا على المجتمع الذي تولد فيه.
- مغريات مسار العقل، ومنها اتباع الهوى، وماخالط الهوى شيئا إلا وأفسده، إذ يؤثر اتباع الهوى على مسار العقل فيحرف من الفكر ويحيد به عن الطريق الصحيح، وهو ما استطاع الدين الاسلامي تحديده والدعوة الى تركه، لما له من آثار سلبية على فكر الانسان وحياته
- الأفكار السلبية، هناك العديد من المسببات للفكر السلبي، ويعتبر الاعلام احد اهم هذه المسببات، نتيجة لسيطرة الشركات العالمية على الانتاج العالمي، ومن خلال ذلك يتم اعداد الافكار السلبية ونشرها من خلال الاعلام، وبذلك تقدم خدمة لبث قضايا فكرية متنوعة (سياسية-دينية-اجتماعية-اقتصادية)، كما وتحذر العديد من الدراسات من التأثير السلبي للعولمة على الأمن الفكري من خلال نشر ثقافة الإلحاد وإعلان الحرية المطلقة الزائفة وتحويل الإنسان لقطب الرحى الذي تدور عليه جميع الأنظمة والقوانين وعلى المستوى الأخلاقي بنشر ثقافة الفجور والتحلل الجنسي والشذوذ، وفي الجانب الاجتماعي بإعلان الحرب على النظام الأسري ونشر الفوضى الاجتماعية المتجردة من كل رابط فيه الرحمة والشفقة⁽¹⁾ .

كما أن هناك اسباب أخرى تضعف من الأمن الفكري في المجتمع، يمكن ايجازها في الشكل رقم (1) :

المشكلات
الاقتصادية
والاجتماعية

(21) معلوي الشهواني، أثر الحراك المعرفي على الأمن الفكري، دار أكاديميون للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2014، ص 33 .



الشكل (1) : عوامل ضعف الأمن الفكري _ الشكل من إعداد الباحث (2024م) .

ثانيا : العوامل المؤثرة في استراتيجية الأمن الفكري

تسهم العديد من العوامل في التأثير سواءً بالسلب أو الإيجاب على صياغة أو إعداد استراتيجية تعزز من الأمن الفكري في الوقاية أو مواجهة الأفكار المتطرفة المؤدية الى الإرهاب، ويمكن أن تتمثل هذه العوامل بـ :

1. تنامي ظاهرة الارهاب مع تنامي وتحديث آليات ووسائل الإتصال والتواصل في العالم :

يُعرف الإسلام الإرهاب بأنه : "كل فعل من أفعال استخدام العنف أو التهديد به، أي كانت بواعثه أو أغراضه، يقع تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس، أو ترويعهم بإيذائهم، أو تعريض حياتهم أو أعراضهم أو حرياتهم أو أمنهم أو حقوقهم للخطر، أو إلحاق الضرر بالبيئة، أو بأحد المرافق، أو الأملاك العامة أو الخاصة، أو

احتلالها، أو الاستيلاء عليها، أو تعريض الموارد الوطنية أو المرافق الدولية للخطر، أو تهديد الاستقرار أو السلامة الإقليمية، أو الوحدة السياسية، أو سيادة الدول المستقلة"، إن توظيف هذا التعريف في دراستنا جاء بهدف تبرئة الإسلام من تهمة كونه مصدر الإرهاب في العالم، تلك التهمة التي لاقت انتشارا واسعا مع تنامي وتطور وسائل الاتصال في العالم، وفي العراق تحديدا، لتخلط الجهات المغرضة الأوراق من هذا المنطلق نحو تحقيق أهدافها في نقل صورة سيئة عن الإسلام، والتحشيد ضده بإستخدام وسائل العنف، الأمر الذي أثر ومازال يؤثر على مسارات صياغة استراتيجية تضمن الأمن الفكري⁽¹⁾.

2. غياب دور التنشئة الأسرية : إن غياب أو تغييب دور الأسرة في التنشئة والتربية، له الأثر الكبير في زعزعة استقرار الأمن الفكري لدى أفرادها، مما ينعكس سلبا على صعوبة اندماجهم في المجتمع، وإنعكاس تلك الصعوبة على صياغة استراتيجية سليمة تعزز الأمن الفكري لمن ينتمي إليها، إذ يعود الفضل للأسرة في غرس وترسيخ السمات السلوكية السليمة، والقيم الدينية الصحيحة لدى أفرادها، إن هذا الدور الديني والتربوي بالنسبة للتنشئة الفكرية خلال هذه المرحلة المفصلية في حياة الأجيال، هو الذي يجعلها قادرة على التفكير السوي وإيجاد الحلول في كل ما يمكن أن يصادفها أو يعترض طريقها؛ وتكوين خياراتهم الحياتي، وهذه الوظيفة لا يمكن لأي جهة غير الأسرة بمفهومها البيولوجي القيام به على النحو الذي يتسق مع الإعداد الرشيد لبراعم المجتمع المعاصر⁽²⁾.

3. اختلال توازن العلاقة بين المناهج التربوية ومحاولات استقرار الامن الفكري : تعد المناهج التربوية المعتمدة في جميع مراحل التعليم لإعداد الناشئة، هي المحور الرئيس في تحقيق أهداف بقاء المجتمع الأمن فكرياً، إن هذا الدور المؤسسي هو أكثر الأدوار حسماً لنظام بقاء المجتمع وتقدمه في جميع الحالات، لأنه بحكم التطور والترابط والتخصص والمساحة الزمنية لتنفيذ المناهج المعتمدة، تتحقق الحاجات النفسية للناشئة من خلال فهمها

(¹) متعب بن شديد الهماش، استراتيجية تعزيز الأمن الفكري، ، استراتيجية تعزيز الامن الفكري (المفاهيم والتحديات)، بحث منشور مقدم للمؤتمر الوطني الاول للأمن الفكري، السعودية ، 2008، ص 19 .

(²) المصدر نفسه، ص 15 .

لموقعها الإنساني والاجتماعي في المجتمع الذي تنتمي إليه، وتأسيس الحاجات الثقافية والإنسانية لها، إضافة إلى تحقيق الإبداع الفردي من خلال اكتشاف المواهب الفردية وتمييزها، وخاصة في ظل الإهتمام بمراكز و وحدات وشعب الإرشاد النفسي، وتحديد الأدوار في هذا المجال والمُلَاقاة على عاتق المرشد، إذ أن الإهتمام الإرشادي له دورا كبيرا في تعزيز الأمن الفكري لدى الناشئة، وإن إهمال هذا النوع من المعززات يسبب اختلالا وفجوة كبيرة⁽¹⁾، لذا أن عدم التوازن بين هذه المناهج كإختلال التوازن الديني والتربوي والثقافي، وعدم وضعها في إطار المستويات الإنمائية للمتعلمين، إن هذه المناهج هي عمل اجتماعي مؤسسي، وإن محتوياتها وأساليب تصميمها وتنفيذها هي في الأصل من أهم سياسات المجتمع، وبات من الضرورة مراجعة المناهج التربوية المعتمدة وفق رؤية جماعية متكاملة تشمل مراحل التعلم بمفهومها الواسع لتحقيق للناشئة جملة من الأهداف المتمثلة بتنمية مهارات التفكير السوي، وتنمية مهارات الإبداع للتقييم الموضوعي، واختيار البدائل المناسبة بما يتناسب وقدرة الأجيال في التعامل مع القضايا المختلفة وفهمها بصورة صحيحة⁽²⁾.

إن تنامي العوامل المؤثرة في استراتيجية الأمن الفكري من شأنها أن تؤثر أيضا في مسارات تحقيق هذه الإستراتيجية، لذلك لا بد من العمل على تضمينها ضمن أولويات الإستراتيجية المقترحة لضمان الأمن الفكري .

المبحث الثاني : نحو استراتيجية أمن فكري عراقية معاصرة (دراسة في مقومات وميكانزمات تنفيذ وتعزيز الاستراتيجية)

يتطلب البناء الإستراتيجي لتعزيز الأمن الفكري في العراق في مجابهته ومكافحته للإرهاب، توافر مقومات عدة مختلفة ومتنوعة ترتكز عليها استراتيجية الأمن الفكري، لتحقيق اهدافها المنشودة أولا، ولضمان نجاحها واستمرارها (ديمومتها) بفاعلية ثانيا، وفي مراحل متقدمة من

(24) احمد يونس محمود البجاري، دور المرشد التربوي في تعزيز الأمن الفكري لدى طلبة مرحلة الاعدادية، مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية، العدد3، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة كركوك، العراق، 2015، ص 25 .
(2) المصدر نفسه، ص 17 .

تخطيط الاستراتيجية، تبدو الحاجة الى تحديد (الميكانيزمات) التي يحتاجها المخطط الاستراتيجي في محاولته لرسم اهداف استراتيجيته، ضرورة ولا بد منها، لتتمكن الاستراتيجية ولمدى طويل من مجابهة التحديات والتهديدات والمخاطر التي قد تتعرض لها بعد البدء في تنفيذها، إذ أنّ عدم توافر هذه الميكانيزمات، سيجعل من الاهداف المرسومة مجرد حروف وسطور على ورق .

المطلب الاول : مقومات استراتيجية الأمن الفكري العراقية: هناك العديد من المقومات التي يمكن اعتبارها ضرورية في صياغة وتنفيذ ومتابعة استراتيجية الأمن الفكري العراقية، ألا أنّ الهدف من البحث يوجب علينا حصرها بثلاث مقومات رئيسية عامة وشاملة، ويمكن أن تتحدد هذه المقومات في :

1. التكامل المؤسسي : إقراراً بأنّ الإرهاب أضحى مشكلة العصر بإعتبار أنه لا وطن له ولا ملة أو نحلة، وهو أيضاً أنموذج لضريبة الحضارة، وحيث استطعنا من خلال الاستقراء والمقارنة بين الإستراتيجيات والخطط الأمنية سواء العربية أم الوطنية، أن ندرك أنها جعلت جميع اهتماماتها ما تعلق مباشرة بالجريمة الجنائية والسياسية، ولم يلحظ في هذه الاستراتيجيات إشارة إلى المكونات الاجتماعية التي تؤثر سلباً على الفكر فتتجه به إلى الهاوية، وتعمق من أبعاد ونتائج الانحراف الفكري والإرهاب، كما كشفت البحوث المقدمة حول موضوع الأمن الفكري عن علاقة وطيدة بين التربية والإعلام، وبين البيئة والانحراف الفكري، ومن هنا فإننا نجزم بحتمية التكامل بين السياسات المؤسسية، وجهود الوسائط التربوية ومؤسسات المجتمع المدني (الأمنية والتربوية والاجتماعية والاقتصادية)، وما يتفرع عنها من إستراتيجيات وخطط من جهة، وبين اعتبار الأمن الفكري هدفاً وطنياً ينبغي مشاركة مجتمعية لتحقيقه من جهة أخرى⁽¹⁾ .

2. قدرة الدولة على نشر ثقافة حماية المصالح (الفردية والجماعية): يتجسد الأمن الفكري في شعور الدولة بالقدرة على التصدي لكافة الاتجاهات الفكرية التي من شأنها التأثير في

(1) رنا مولود شاكر، الأمن الفكري والارهاب/ العراق إنموذجا، مصدر سبق ذكره، ص 137-138 .

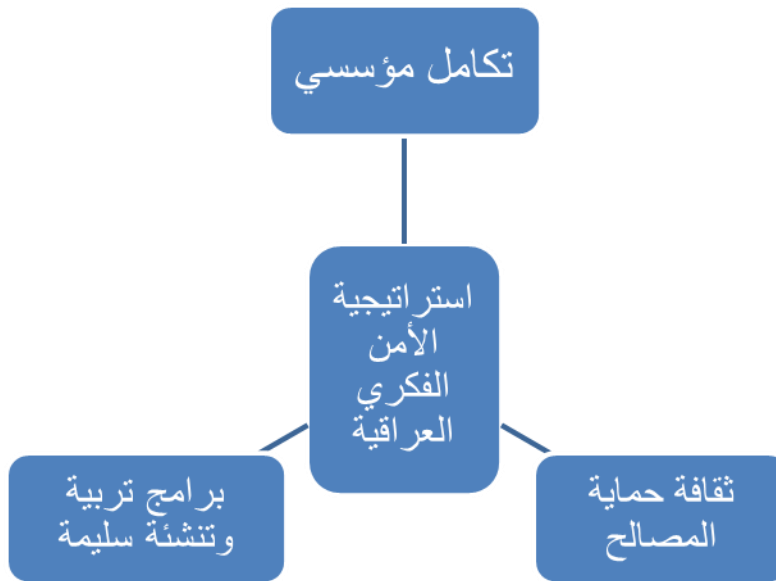
ثوابتها العقائدية والثقافية، والفكرية، من خلال مقاومة الفكر الدخيل الضار، وكافة صور الانحراف الفكري، بإعتبار أن المفاصد التي تترتب على الانحراف الفكري، تقود الى الاعمال الإجرامية، وسببا في شيوع الفوضى في البلاد، بالإضافة أن هناك علاقة بين الأمن الفكري وتحقيق التنمية الاقتصادية والرفاهية الاجتماعية للأفراد، كل ما تقدم يبين مدى ارتباط مصالح الأفراد المتنوعة في ضمان استقرار الأمن الفكري، وهو المقوم الذي يُستند عليه في اعداد استراتيجية الأمن الفكري، والذي يتطلب من الجميع في المجتمع المساهمة في فهم ثقافة الحماية والدفاع، ضد مهددات فشل الاستراتيجية، بإعتبار أن مصالحهم الفردية والجماعية مرتبطة بضمان الأمن في جميع أشكاله ومستوياته، ولاسيما الأمن الفكري، ولأنه لايمكن تحقيق أي نسبة من الرفاهية والتنمية، دون ضمان الحد الأدنى من الأمن، وهذا ينحصر ويتمثل بقدرة الدولة على تبنيه⁽¹⁾.

3. برامج التربية والتنشئة السليمة : إن الاحتياجات الفسيولوجية والإدراكية والقيم العقائدية والمهارات السلوكية، تعد حاجات ضرورية من حاجات تقويم الإنسان السوي، ليكون كريم النفس، اجتماعي السلوك، آمن الفكر في وطنه وفي تعامله مع أبناء بلده وأقرانه، ففي مراحل التنشئة، تترسخ هذه الاحتياجات في اليقين بنسب متفاوتة، ووفق السياسات والبرامج المعتمدة في التربية والتنشئة، لذا تعتبر هذه البرامج من المقومات الرئيسة لاستقرار الأمن الفكري، من خلال ترسيخ المبادئ الأخلاقية، وبذر التعاليم الشرعية الصحيحة، وتعميق القيم الاجتماعية وفق المقومات الإسلامية لدى الناشئة، والتطلع نحو مستقبل أكثر أمناً، وبناء الهوية والأصالة بناءً يمكن من استيعاب التراث والحضارة، ويهيئ الانفتاح الأمن على الثقافات الأخرى مع التمسك بالعقيدة والمحافظة على المبادئ والولاء والانتماء

(1) متعب بن شدييد الهماش، استراتيجية تعزيز الأمن الفكري، مصدر سبق ذكره، ص 29 .

لله ثم الوطن، سيضمن لنا الأمن والتفوق، وأن الرفاهية الحقيقية تكمن في الإشباع الفكري السليم⁽¹⁾.

ويوضح الشكل رقم (2) مختصر هذه المقومات



الشكل رقم (2) من إعداد الباحثين

المطلب الثاني : ميكانيزمات تحقيق وتعزيز استراتيجية الأمن الفكري في العراق

كما ذكرنا في المطلب الأول من هذا المبحث، إن أي استراتيجية لا يمكن تحقيق اهدافها، دون أن تتوفر لدى صانعيها ومخططها ومتبنيها الوسائل والأدوات والآليات والبرامج والسبل التي تمكن من نجاحها وديمومة نتائجها، وهو ما نقصد به (الميكانيزمات)، كما تتطلب الإستراتيجية

(رنا مولود شاكر، الأمن الفكري والارهاب/ العراق إنموذجا، مصدر سبق ذكره، ص 138 .¹)

نوعاً ما من الشمولية، لتكون ملبية لكل الاهداف المنشودة منها، فضلاً عن كونها واقعية ومرنة، فإن الواضح في العديد من الإستراتيجيات وعلى مختلف انواعها (الأمنية والعسكرية والتربوية)، أنها تحتوي على برامج وآليات تمثل الوسيلة والأداة للوصول الى اهدافها الرئيسية .

أولاً : برامج استراتيجية الأمن الفكري في العراق (مقترحات): هناك عدد من البرامج المقترحة يمكن الإعتماد والركون اليها عند صياغة الاستراتيجية، وتتمثل هذه البرامج بـ :

1. **البرامج الوقائية :** إنطلاقاً من القول المأثر (الوقاية خيرٌ من العلاج)، تعتبر برامج الوقاية من الأولويات التي تنصدر كل برامج العمل الاستراتيجي الدفاعية، وهو ما أكدته أغلب الدراسات الإستراتيجية، لذلك يتوجب النظر الى العديد من التحديات والمخاطر التي تتجذر وتتمو في المجتمع العراقي شيئاً فشيئاً، كـ(الأمية والتعليم غير السليم)، بأنها محور اهتمامات تبني وصياغة استراتيجية الأمن الفكري، لأن مرحلة التنشئة تترسخ فيها الأفكار والمعتقدات اللاعقلانية، ومنها الفكر المنحرف، وما لذلك من أثر سلبي على تشكيل شخصية الناشئة، وقدراته الإدراكية، لكل المؤثرات والأحداث المحيطة، وتفسيرها، ففي جانب الإرهاب، فضلاً عن كون الجيوش لها دوراً كبيراً في مواجهته ومكافحته، ألا أن الاهتمام بها وحدها يعتبر ركيزة ضعيفة في مواجهة الإرهاب، لذلك تضيف البرامج الاستراتيجية الوقائية نمطاً جديداً ومؤثراً في مكافحة الإرهاب وتحقيق الأمن الوطني الى جانب العمليات العسكرية الهجومية⁽¹⁾، وهنا تكمن أهمية برامج الوقاية من خطر الأمية وحتمية سد منابعها، ومواكبة التطور العلمي والأساليب المعرفية والمعلوماتية والتكنولوجية الحديثة، التي لا تنفصل عن تقاليد وقيم وعادات المجتمع العراقي .

كما ويمكن أن تتضمن البرامج الوقائية عدا البرامج الخاصة بالتنشئة الأولية لأفراد المجتمع، برامج أخرى يتم الوقاية من خلالها لكل مظاهر الانحراف الفكري، مثل العمل على

(1) احمد جلال عز الدين، الاستراتيجية الأمنية العربية : الإنجاز والتطلعات، بحث مقدم الى مؤتمر التعاون الشرطي الأمني العربي، قيادة شرطة الشارقة، الإمارات، 1992، ص 20-22 .

بناء موقف اجتماعي مضاد لكل صور الانحراف، من خلال استثمار طاقات العمل المؤسسي، ودعم المراكز البحثية المختصة في مجال الوقاية من الفكر المتطرف، وتأهيل وتدريب الأجهزة الأمنية من خلال تزويدها بالمعارف الحديثة، لمراقبة مروجي الفكر الغير سوي عبر مواقع التواصل الاجتماعي، والتوصل الى من يتبنى هؤلاء وبؤرهم، بالإضافة الى تبني مشاريع وطنية تحوي طاقات الشباب العراقي، كتنمية قدراتهم العقلية والإبداعية، بهدف امتصاص مظاهر العنف والغضب لديهم، وتصحيح المفاهيم المغلوطة عندهم، والعمل على ازالة كل انواع مسببات الاستقزاز والضغط تجاههم، لضمان نجاح بناء نفسية وشخصية سليمة ومتابعتها، بما يضمن الأمن المجتمعي⁽¹⁾.

2. **البرامج العلمية :** إن التوصل الى حلول حول مشكلة ما، يتطلب العمل أولاً على تحديد الأسباب التي أدت الى تفاقم المشكلة وحدوثها، وتعد البحوث والدراسات العلمية النظرية والميدانية، إضافة إلى ورش العمل والندوات والمؤتمرات العلمية سبباً لتحديد المشاكل وأسبابها، وجمع وتحليل كافة المعلومات ذات الصلة بها، ثم اختيار منهج أو أكثر من مناهج البحث العلمي في معالجتها لاستخلاص أهم النتائج والتوصيات وصولاً لحلول تتسم بالموضوعية، وتتمثل هذه البرامج بإمكانيات البحث حول أسباب ظاهرة الانحراف الفكري والغلو، وارتباطها بفئة عمرية محددة، أو بيئة جغرافية، أو ظروف وأسباب وزمن معين، وأيضاً حماية القيم من خلال البحث عن أساليب وقاية الشباب والأحداث من الغزو الفكري والآثار السلبية لاستخدام الانترنت، وكيفية محاربة الفكر الضال أو المضل بالفكر الرشيد، وبرنامج حول أساليب رصد السلوك المخالف للبيئة والقيم الأخلاقية والاجتماعية للمجتمع العراقي، فضلاً عن أهم برنامج متمثل بإستحداث أساليب بحثية نوعية في مجال دراسات التنبؤ الأمني الفكري والمجتمعي، والإستفادة من الباحثين الأمنيين المميزين، لتطوير برامج وأساليب البحث العلمي الأمني⁽²⁾.

(1) متعب بن شديد الهماش، استراتيجية تعزيز الأمن الفكري، مصدر سبق ذكره، ص 32 .
(2) حسن عبيد، البعد الأمني في استراتيجية العمل الاجتماعي العربي، مجلة الأمن، العدد 28، وزارة الداخلية السعودية، الرياض، 1987، ب ص .

3. برنامج العاملين على تنفيذ الإستراتيجية (العناصر البشرية) : كلما أحسنت الأجهزة الرسمية اختيار العاملين فيها، وإعدادهم بما يحقق لهم التوازن النفسي المعرفي، سواء في اقتراح السياسات وبناء المناهج، وبرامج تنفيذها، أو في وضع آليات المتابعة والتنسيق والتقويم الموضوع، كلما ازدادت ثقة المجتمع فيها، وحظيت برضائه وتأييده لرسالتها التنموية، وكلما كانت الاستراتيجيات بناءة، وأهدافها واضحة، وبرامجها علمية، والمشاركين في تنفيذها سواء أكانوا عاملين أو متطوعين تم تأهيلهم وفق برامج علمية وعملية تؤصل وترعى التخصص المهني، والقيمة والقدرة على العمل الجمعي، أسهم ذلك في نجاح السياسات، وتحقيق استقرار الأمن الفكري⁽¹⁾، ويمكن إعتبار هذا النوع من البرامج من أهم ميكانيزمات استراتيجية الأمن الفكري في العراق، نظرا لما قد يحمله هؤلاء العاملين من ولاء تجاه القضية التي يعملون من أجلها، بإعتبار أنهم ينتمون للمجتمع نفسه، وهم أعلم من غيرهم، وأكثر تأثرا بالانعكاسات الانحرافات الفكرية على واقعهم، لذا أن اختيار هؤلاء بدقة بعيدا عن مظاهر الضغوطات (الواسطة) سيعمل الى جانب نجاح الإستراتيجية .

ثانيا : آليات تحقيق برامج استراتيجية الأمن الفكري العراقية: لعل من أهم الآليات المقترحة لتحقيق وتعزيز استراتيجية الأمن الفكري العراقية، هي تلك المتمثلة ب :

1. آلية مصدر الفكر الآمن والسليم (المعلومة) : إنَّ المعلومة التي تشكل مصدرا اساسيا لتفكير الفرد، تتطوي على قدر كبير من الأهمية، وإنَّ إشاعة ونشر هذه المعلومات من قبل أجهزة نوعية متخصصة تعمل في مجال جمع المعلومات، وتحت مظلة الشرعية والمشروعية، ستمكن من تحديد مظاهر الانحراف الفكري أو الغلو، ومواطن الانتشار سواء ما تعلق بالبيئة ضمن نطاق جغرافي، أو الفئة العمرية، تمهيدا لتحديد الأبعاد والنتائج المحتملة، وافضل الأساليب والوسائل العلاجية، ولما كانت هذه المعلومات هي المنطلق لجميع السياسات، ومن ثم تبدو أهمية زيادة وتفعيل أجهزة جمع المعلومات، مع تنشيط

(1) متعب بن شديد الهماش، استراتيجية تعزيز الأمن الفكري، مصدر سبق ذكره، ص 33 .

الدور الإيجابي للمواطنين في هذا المجال استناداً للمسؤولية والواجب الذي يحمي الأمن الوطني، باعتبار أن للمعلومة قدر وشأن كبير، وقد كانت بعثة الأنبياء الإبلان عن ربوبية الله، وماكان الإيمان والكفر إلا بما أستر في العقل من المعلومات ، وما قامت الحروب والخلافات إلا بمعلومة، وما كان الانحراف الفكري إلا بمعلومة ملتبسة وخاطئة، وهذا يتطلب أيضا مساهمة الرأي العام فيه من خلال قياسه في المجتمع من قبل المراكز المختصة⁽¹⁾.

2. آليات عناصر التنفيذ (العنصر البشري): إن الهدف من قدوم الأنبياء والرسال يتمحور حول هداية البشر، وتسخير المخلوقات الأخرى في الدنيا هو خدمة البشر، وإن الأمانة التي لم تُحمل لثقلها، لم يحملها إلا البشر، ولم تصاغ الاستراتيجيات بمختلف أنواعها، سواء البناء منها أو المدمرة، إلا لتحقيق الغايات المتبينة للبشر، ولن تتحقق أهداف هذه الاستراتيجيات (الأمنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية) إلا بجهود المخلصين من البشر، لذا يتطلب تنفيذ ونجاح الاستراتيجية تحديد اعداد وفئات واختصاصات البشر، سواء من المواطنين أو من الخبراء الذين يمكن الاستفادة منهم في اقتراح السياسات وبرامج البحث والمناصرة والرعاية، وتقويم نتائج الأنشطة التي يضمن تنفيذها الاستمرارية في تحقيق أهداف إستراتيجية تعزيز الأمن الفكري وفق مبادئ ومنهجية علمية⁽²⁾.

3. الآليات القانونية : تتجدد مسألة الأمن الفكري والتفكير بالعقاب لدى الفرد، حينما تكون مقرونة بقانون جدي وحازم متابع ومدعوم من قبل الدولة، وهو ما يفرض الأخذ به عن صياغة ورسم الخطط والبرامج الأمنية، كما أن هذا النوع من الآليات يشكل قاعدة اساسية في ردع المخالف، من خلال ما تصدره الدولة من قوانين صارمة تؤمن سير خططها في تأمين وضمان فكر افرادها، وبناء النسيج الإجتماعي الصالح⁽³⁾.

(1) متعب بن شديد الهماش، قياس الرأي العام الالكتروني، مجلة الأمن والحياة، ب ع، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية، الرياض، 2003، ص 16.

(2) متعب بن شديد الهماش، استراتيجية تعزيز الأمن الفكري، مصدر سبق ذكره، ص 34.

(3) رنا مولود شاكر، الأمن الفكري والارهاب/ العراق إنموذجا، مصدر سبق ذكره، ص 139.

4. الآلية المادية : يحتاج تنفيذ الإستراتيجية عادة الى تكاليف قد تكون باهظة تقع على عاتق الدولة، لتشكيل فنياتها وتنظيمها بما يتلائم واهدافها المختلفة، يتطلب منها ذلك تخصيص نسب معينة في ميزانيتها العامة من اموال، وتشمل هذه الآلية كافة الإمكانيات المادية اللازمة لتنفيذ البرامج المعتمدة لدى جميع الأجهزة المعنية بتطبيق السياسات والأهداف ذات الصلة بإستراتيجية تعزيز الأمن الفكري⁽¹⁾ .

5. آليات التنسيق والمتابعة : تعد آلية التنسيق والمتابعة من أهم ما يضمن تحقيق الأهداف الاستراتيجية، حيث يتم من خلالها مراقبة تنفيذ البرامج، وتحديد المعوقات فضلاً عن الحد من التنازع على الاختصاص، ولقد تبين من خلال استقراء بعض الخطط والاستراتيجيات، أن غياب آلية التنسيق والمتابعة قد جعل منها حبراً على ورق، وأضحت من قبيل الاستهلاك أو العروض الإعلامية، مما يجعل المشكلة التي وضعت الإستراتيجية لحلها قائمة، وقد تتنامى وتتشعب، لهذا نؤكد على آلية التنسيق والمتابعة، ودور الأجهزة المعنية به من أجل تطبيق إستراتيجية تعزيز الأمن الفكري، والحد من الانحراف والتطرف، فضلاً عن ترشيد البرامج وفق الأهداف المنشودة، وتحتاج هذه الآلية الى تحديد المؤسسات والجهات التي تتابع سير الخطط المرسومة، والتنسيق فيما بين المعنيين بتنفيذ الاستراتيجية، لتكون النتائج واضحة، والأخطاء غير مكررة⁽²⁾ .

إنَّ مروجي الفكر المتطرف المؤدي الى الإرهاب، يمتلكون أدوات وقدرات فكرية ودينية وإعلامية وثقافية، تم الإعداد لها بشكل مسبق ومدروس ضمن استراتيجيات هجومية لها اهدافها المعروفة لدى المختصين الأمنيين، ففي العراق نجد هذا الأمر امامنا في تجربته مع ما يعرف بتنظيم (داعش)، لقدرة الأخير ومهاراته التي تخطت الحواجز الأمنية العالمية، عبر توظيفه وتنبهه للإستراتيجيات الفكرية الهجومية الهادفة الى التجنيد ونشر الأفكار المتطرفة، وبالرغم من

(1) ماهي آليات تنفيذ الاستراتيجية، متاح على الرابط الآتي : <https://reemat.net>، 2024، شوهدي في 2025/3/12 .

(2) Available at the Link : [https://businessmap.io/strategy-execution/strategic-portfolio-\(management/strategic-planning](https://businessmap.io/strategy-execution/strategic-portfolio-(management/strategic-planning), seen in 16/3/2025 .

الإستراتيجيات الدفاعية والأمنية التي وضعتها الحكومات العراقية المتعاقبة، لمكافحة الإرهاب والحد من انتشار افكاره داخل العراق، وتحجيم وجوده وتأثيره على الأمن المجتمعي والوطني والقومي، ألا أنَّ هذه الخطوة قد أخفقت في العديد من جوانبها الى نهاية عام 2018، نتيجة لعدم التناسق بين الآليات والبرامج والخطط المرسومة، وغياب جوانب عديدة وهامة تشمل الأسباب والحلول، والتركيز على جوانب محددة فقط دون التركيز الشمولي العمومي، وهو ما لم يتكرر عند صياغة استراتيجية الأمن القومي العراقي 2021-2025 لمكافحة الإرهاب والفكر المتطرف المؤدي الى الإرهاب، من خلال تبني استراتيجية أمنية وقائية ذات جوانب أبعاد، وحجم اكبر، وذو مدة زمنية في التنفيذ والمتابعة اطول مما كانت عليها في الإستراتيجيات السابقة، وهذا النوع من الإستراتيجيات الشمولية يمثل القاعدة الاساسية لإحتواء أي مشكلة أمنية من هذا النوع (الأمن الفكري) .

الخاتمة: بالرجوع الى مطالب الدراسة التي وضحت أسباب اختلال الأمن الفكري لدى بعض افراد المجتمع العراقي، والتي أدت ببعضهم الى السير في طرق العنف والانحراف، وهو السبب الذي جعل من ظاهرة وخطر الإرهاب منتشرة في أجزاء كبيرة من الأراضي العراقية، نتيجة للخلل على المستوى الفكري والثقافي للمجتمع، أضحت تحقيق الأمن الفكري من أولويات الدولة في مواجهة التطرف والانحراف الفكري المؤدي الى الإرهاب، بهدف الحفاظ على أمن الدولة واستقرارها واستمرارها، وهو ما يفرض على الدولة ترسيخ الثقافة الوطنية عبر الاهتمام بتدابير مواجهة هذا الخطر، من خلال تبني استراتيجية أمنية تضمن سلامة فكر وأمن افراد هذه الدولة، عبر جعل جميع مؤسساتها ضمن نسق مشترك وموجه لمكافحة جميع قضايا التطرف، وهو ما هدفت له الإستراتيجية العليا للأمن القومي 2021-2025، بتبني سلسلة من السياسات الأمنية والتربوية، كانت استراتيجية تحقيق الأمن الفكري أحد أبرز مفرداتها .

لقد سعينا بجهودٍ علمية متواضعة الى وضع آليات وبرامج قابلة للتطبيق، بهدف تعزيز استراتيجية الأمن الفكري المراد بها انتشار كل مظاهر التطرف والانحراف المتفشي في أرجاء المجتمع العراقي، والذي شاركت بتفشيهِ عددا من العوامل التي رافقت الحداثة والتطور، ومحاولة

المجتمع دون قصد من تقمص هذه المتغيرات على غير صورها الواقعية، لتؤثر سلبا على استقرار الأمن الفكري لدى أفراده .

ومن أجل أن تحقق دراستنا أهدافها المرجوة، ينبغي لنا التطرق الى مجموعة من النتائج التي توصلت لها الدراسة، ليطم على أثرها تقديم التوصيات التي من شأنها أن تسهم في تعزيز فكرة دراستنا عند تطبيقها في أرض الواقع .

النتائج :

1. إن الخلل الرئيسي للتطرف والانحلال هو إختلال الأمن الفكري لدى أغلب افراد المجتمع .
2. إن التنسيق العالي والعمل المشترك بين المؤسسات الحكومية وغيرها له دور كبير وقيادي ومؤثر في عملية التغيير الاجتماعي، وهي الوسيلة الأفضل والأكثر كفاءة في ترسيخ وتحقيق الأمن الفكري لدى افراد المجتمع .
3. تأثير التطور التكنولوجي وثورة المعلومات الرقمية كثيرا على فكر الفرد، من خلال تبني وتوظيف هذا التطور من قبل المنظمات والجماعات الإرهابية، عبر ترويج أفكارها المتطرفة واستغلال نقاط ضعف مؤيديها .
4. إن المؤسسات التعليمية في العراق لها أثرا بالغ الأهمية في تكوين شخصية الطالب، إستكمالاً لدور الأسرة والمؤسسات الاجتماعية الأخرى، من خلال قيامها بتطويع سلوكه وتوجيهه بما يحصنه ضد المؤثرات الفكرية السلبية أي كان مصدرها، ومراعاتها لمبدأ الحوار والذي يؤدي إلى تنمية العقل، وتوسيع إدراكه للكشف عن الحقائق، وإحترام الرأي وقبول الآخر .

5. في العراق لوحظ توجه حكومي للإهتمام بإستقرار الأمن الفكري مع نهاية عام 2024 وبداية العام 2025، بإشراك جميع مؤسسات الدولة ضمن استراتيجية عمل تضامنية، وهو ما سينعكس إيجاباً على استراتيجيات تعزيز المنظومة الأمنية الفكرية .

التوصيات :

- التعامل مع التحديات وما يقابلها من قصور بموضوعية، بإعتبارها واقع معاصر مفروض على الدولة والمجتمع .
- تعزيز مفاهيم الأمن الفكري في المجتمع العراقي، من خلال تهيئة وإعداد كوادر تعليمية وتربوية، وإختيار الأكفاء منهم لأداء هذا الدور الحيوي في المجتمع .
- العمل تضمين البرامج المقترحة في الدراسة مناهج تهدف الى المناصحة والتثقيف، أي جعل الأمن الفكري ثقافة عامة تنتقل بين الأجيال عبر الزمن في مواجهة التحديات المحتملة، من خلال إيثار المصلحة الوطنية والأمن الوطني كضرورة للجميع لدى افراد المجتمع العراقي .
- تأطير الأمن الفكري قانونياً، من خلال فرض اللوائح القانونية التي تنص على معاقبة مروجي الافكار المنحرفة والمتطرفة بكافة أشكالها.
- ضرورة التنسيق العالي بين الأجهزة الأمنية المختصة، والمؤسسات الأخرى، في تنفيذ استراتيجية الأمن الفكري، ومتابعتها لضمان الفعالية العالية .
- الاستفادة من التجارب القديمة من الدول التي تعافت من مظاهر التطرف والاختلال في فكر مجتمعاتهم عبر تعزيز التعاون الإقليمي .
- دعم البحث العملي وباحثيه ومراكزه، لما له أهمية من مواكبة هذا الخطر والتكيف معه تبعا للمراحل التي يمر بها، للوقوف على مسبباته وطرق وأساليب معالجته .
- قائمة المصادر والمراجع

أولا : الكتب العربية والمترجمة

1. محمد الغزالي، احياء علوم الدين، دار الفكر، ج 3، سوريا، 2006.
2. محمد الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، ط6، لبنان، 1998.
3. محمد بن الحسن الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، ج10، ط1، مكتب الاعلام الاسلامي، قم، 1999.
4. محمد مكرم ابن منظور، معجم لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، ط1، لبنان، 1995.
5. معلوي الشهراني، أثر الحراك المعرفي على الامن الفكري، دار أكاديميون للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2014.
6. الموسوعة الفقهية الكويتية، دار السلاسل الكويتية، ط2، الكويت، ب ت .
7. ناصر حريز، الارهاب السياسي : دراسة تحليلية، مكتبة مدبولي، ط1، القاهرة 1996.

ثانيا : الدوريات والمجلات

1. ابراهيم محمد علي، الأمن الفكري (المفهوم-التطورات-الاشكالات)، المؤتمر الوطني الاول للأمن الفكري، جامعة الملك سعود، السعودية، 2009 .
2. احمد جلال التدمري، متطلبات بناء السلم في العلاقات العربية-العربية، مجلة قضايا عربية، العدد ، 211 ، 2008.
3. احمد جلال عز الدين، الاستراتيجية الامنية العربية (الانجاز والتطلعات)، بحث مقدم لمؤتمر التعاون الشرطي الامني العربي، الشارقة، 1992.
4. احمد يونس محمود البجاري، دور المرشد التربوي في تعزيز الأمن الفكري لدى طلبة مرحلة الاعدادية، مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية، العدد3، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة كركوك، العراق، 2015.
5. بشرى عبدالحسين، دور الجامعات العراقية في تعزيز وحماية الأمن الفكري لدى الطلبة من وجهة نظرهم، مجلة الباحث، العدد 27، 2018 .
6. حسن عبيد، البعد الأمني في استراتيجية العمل الاجتماعي العربي، مجلة الأمن، العدد 28، وزارة الداخلية السعودية، الرياض، 1987.
7. خالد عبدالغفار البياتي، الاستراتيجية العراقية لمكافحة الارهاب 2021-2025 (استراتيجية التطرف العنيف انموذجا)، مجلة أصداء الذهبية، العدد 4، العراق، 2021.
8. راشد بن سعد الباز، أزمة الشباب الخليجي واستراتيجيات المواجهة، جامعة نايف العربية، السعودية، 2004.

9. رنا مولود شاكر، الأمن الفكري والارهاب (العراق انموذجا)، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد 8، العراق، 2020.
10. عادل عبدالله العبد، الارهاب في ميزان الشريعة الاسلامية، مكتبة الملك فهد الوطنية، السعودية.
11. فهد علي الطيار، التدابير الرسمية للمؤسسات التعليمية في صيانة الوعي الفكري للطلاب السعوديين، مجلة البحوث والدراسات الاجتماعية، العدد 2، السعودية، 2022.
12. كريم نجم خضر، الأسباب النفسية الباعثة على التطرف، مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية، العدد2، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة كركوك، العراق، 2008 .
13. مارنا كرنشو، مدخل تنظيمي للإرهاب السياسي، مجلة المنار، العدد22_23، بيروت، 1986.
14. متعب بن شديد الهماش، قياس الرأي العام الالكتروني، مجلة الأمن والحياة، ب ع، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية، الرياض، 2003 .
15. متعب شديد محمد، استراتيجية تعزيز الامن الفكري (المفاهيم والتحديات)، بحث منشور مقدم للمؤتمر الوطني الاول للأمن الفكري، السعودية، 2008.
16. محمد الواصل، اهمية الامن الفكري، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، المعهد العلمي في الملز، السعودية، 2022 .
17. مصطفى يوسف البدر، تعزيز ثقافة الأمن الفكري فيمواجهة ظاهرة التطرف، مجلة وادي النيل للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية والتربوية، العدد 47، مصر، 2019.
18. نذير نبيل الشرايري، الامن الفكري في ضوء القران الكريم، مركز الدراسات والبحوث، كلية الملك فهد الامنية، السعودية، 2013 .
19. هاجر دوبر حاشوش، الارهاب بين الاطار الغربي والاستعمال القرآني : دراسة في الفقه الإمامي، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الانسانية، العدد 23، كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة، العراق، 2018.
20. هيام سامي الزعبي، المؤسسات التعليمية ودورها في تحقيق الامن الفكري، مجلة قضايا التطرف والجماعات المسلحة، العدد 9، المانيا، 2022.

ثالثا : الصحف والمقالات

1. امين مشاقبة، الامن المجتمعي (المعنى – الابعاد – التحديات)، صحيفة الرأي، الاردن، 2018 .
2. حمزة رحيم المفرجي، الكليبتوقراطية وتأثير الفساد على الأمن، جريدة المشرق الدولية، العدد 4857، بغداد، 2021 .
3. صفاء ذياب، الأمن الثقافي في محاولة للحفاظ على وجودنا، جريدة الصباح، العراق، 2022.



4. عبدالكريم الخصاونة، اهمية الامن الفكري، مقال منشور في موقع دار الافتاء العام الاردني، 2024 .

5. نصار الحاج، واقع التربية والتعليم بعد عام 2003: جهود نيابية وحكومية واضحة وامتيازات ملموسة، وكالة الانباء العراقية (واع)، العراق، 2024 .

رابعاً: المواقع الإلكترونية

1. Available at the Link : <https://businessmap.io/strategy-execution/strategic-portfolio-management/strategic-planning>, seen in 16/3/2025 .

2. Countering terrorism, Available on the following link:
https://www.nato.int/cps/en/natohq/topics_77646.htm, 2024, seen in : 9-3-2025 .

، 2024، شوهد في 2025/3/12 <https://reemat.net>. 3. ماهي آليات تنفيذ الاستراتيجية، متاح على الرابط الآتي :